

تناولت مجلة الحياة الطيبة في ملف هذا العدد بعنوان «سؤال الهوية بين الأنا والآخر» موضوع الهوية الإسلامية. وقد عالج مجموعة من الباحثين والمتخصصين هذا الموضوع ضمن أربع مقالات؛ وفق الترتيب الآتي:

أ.د. يوسف أشلحي

مدار هذه المقالة هو الكشف عن وجه الاهتمام الفكري بمسألة الذات ضمن الخطاب الفكري الذي أُنشئت السياقات العربية الإسلامية المعاصر، وذلك بغرض بيان وجه الانشغال بالذات من حيث هو انشغال لم يطوِّع نظره حيال الذات تطويعاً فينوميولوجياً أو أنطولوجياً، بقدر ما انعقدت إحدائية تفكيره على المساهمة في حلحلة انشغال عملي؛ ونعني تحديداً البحث عن المخارج التي من شأنها أن تعيد تنشيط الذات وجودياً، وتبثّ أوصال الحياة في (الكوجيطو الجمعي) بالشكل الذي يجعل موجودية الذات على اعتبار واعتداد في الحاضر الذي تنتسب إليه. وبما أنّ إقبال التفكير على الاهتمام بالذات يتعدّى كلّ حصر على وجه نظري وعملي بعينه، فإنّ انشغالنا في هذه المقالة لم يكن ليعاين سوى وجه بعينه من جملة من التمثّلات الفكرية التي انعقد نظرها حول الذات، وهو التمثّل العملي الذي انصبّ اهتمامه على المخرج الفكري الذي من شأنه أن ينتشلها من النسيان والسكون الوجودي، ويعيد تنشيط وجودها الحيوي، فهل أفلح المسعى الفكري في مسعاه، أم أنّه لم يسهم سوى في تكريس الهوة بينه وبين الواقع الذي انشغل به؟

التكفيرية الإسلامية.. انتحار الأنا وإرهاب الآخر

الشيخ الدكتور نجف علي ميرزائي

تتمثل الهوية الأخطر التي ترسمها الحركات التكفيرية، في صفحات تاريخ الإسلام المضيئة بالأمن والسلام والطمأنينة، في تقديم الإسلام بأنه شريعة القتل والجرائم، وأنّ نبي الإسلام ﷺ هو نبي العنف والعدوان والقتل! وهذه أكبر خيانة ترتكبها هذه الحركات الإرهابية في حق الإسلام ورسول الرحمة والإنسانية، وفي حق الله ودينه. ومن الواضح أنّ الشخصية التكفيرية في مراحلها كلّها قد أصيبت بخلل التوازن النفسي على مستوى الأنا والنفس المقترفة لهذه الجرائم؛ ولهذا، فإنّ النفس حينما تفقد العزّة والكرامة ويحلّ محلّها الهوان والذلّ، فإنّ الأرضية تصبح ملائمة لولوج صاحبها الكبائر كلّها، ويستعدّ للشقاق والخلاف والفتنة.

وتكمن أهميّة هذه المقالة في أنّها تعالج بالتحليل والنقد قضية في غاية الحساسية والخطورة في آن واحد، تتمثل في قضية لها جذورها التاريخية بعيدة الأمد، يُعاد إحيائها بكلّ ما تحمل من خشونة وغلظة في كلّ زمان ومكان، وحيث يمكن بإسم الدين والله تعالى، وهي تعود في جذورها إلى قضية فهم الدين والتدين من جهة، وإلى فقه معيّن نشأ في الإسلام عن سوء فهم أو عن قصد وعمد في نظرة الدين إلى الآخر عند هولاء الإرهابيين والتكفيريين، بما يستدعي تحليله ورصده بدقّة علمية ومدارسته بمنهجية موضوعية بعيداً عن الغضب الشديد القائم تجاه جرائم هذه الفئات الضالّة والمنحرفة والمجرمة.

د. هنا الجزر

تناقش هذه المقالة إشكاليّة الهوية وعلاقتها مع الآخر الذي يسعى إلى تغريبها عن ذاتها، ليصنع لها لبوسًا جديدًا، لا يناسب أمسها، ولا يصلح لغدها.

ويرصد البحث أولاً لحظة وعي الذات لضعفها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، من خلال تعرّفها على الآخر الذي مثل في آن واحد الخصم السياسي والأمل الحضاري بغدٍ مشرق، تُعيد من خلاله التعرّف على ذاتنا التي فقدناها عندما فقدنا ثوابتنا الحضاريّة، وكأنّ بضاعتنا قد رُدّت إلينا، غير أنّ الغرب نظر إلى الأنا المسلم على أنّها أنا مستلبّة يجب استغلالها وتركيعها عبر وسائل متعدّدة؛ منها: الاستعمار المباشر، أو عبر العولمة التي شكّلت في الواقع المعاصر أدوات عدّة للهيمنة على الأنا وتشويه صورته، فلجأت إلى تفجير الهويّات العرقية والطائفية والمذهبية والإثنية والمناطقية لإضعاف الأنا المسلم وإضعاف ثوابته، كما عمد الغرب إلى آلية التغريب الفكري؛ وذلك من خلال خلق طبقة من المثقّفين العرب الذين يحملون لواء نظريّاته الفكريّة، والتي ساهمت إلى حدّ كبير في البحث عن حلول المشاكل النهضوية للأنا عند الآخر، دون نظر في الموروث الحضاري والثقافي لاستنطاقه وتحريك المياه الراكدة في نصوصه، عبر محاولة اجترار حلول جديدة لمشكلات جديدة؛ لاكتشاف آليات وأدواتٍ تساعدنا على الخروج من تخلفنا.

لقد أراد البحث -أيضًا- فضح آليات الهيمنة التي يمارسها الغرب عبر وسائله الناعمة (الإعلام السينمائي..): من أجل السيطرة على عقول الشباب

المسلم؛ وذلك لتسهيل إحداث التبعية الحضارية الشاملة.
وقد حاول البحث تقديم حلول حضارية - لكي لا يبقى في مستوى
التنظير الفكري - لمشاكل حضارية يعاني منها الأنا المسلم، تمثلت في
إعادة قراءة موروثنا الفكري وفق مفاهيم وآليات تكون من إنتاجنا الفكري
اللازم عن حضارتنا؛ وذلك عبر قطيعة إبستمولوجية مع الآخر المعاصر لنا،
الذي يريدنا عبيدًا له، وقطيعة إبستمولوجية أخرى مع تراثنا لتجاوزه في
الأدوات والمفاهيم.

الهوية الإسلاميّة في ظلّ تحديات العولمة الثقافية المعاصرة -محمد عابد الجابري أنموذجاً-

د. محمد محمود مرتضى

تناقش هذه المقالة مفهوم الهوية الإسلاميّة في ظلّ تحديات العولمة الثقافية المعاصرة، في مقاربتين:

- الأولى: الوقوف على ما تعرّضت له الهوية الإسلاميّة من هجوم من قِبَل مؤسّسي العولمة وأنصارها، فيهدف البحث إلى إظهار خصوصية الهوية الإسلاميّة، وكيف حافظت على نفسها، وعبرت عنها بوصفها هوية عالمية؟ فنناقش البحث التحديات التي فرضتها العولمة الثقافية الهادفة إلى إلغاء التعدّد الثقافي والخصوصيات التاريخية للهوية. كما كشف عن أنّ المسلمين قد حافظوا على الهوية الإسلاميّة عبر التاريخ الإسلامي من خلال القيم العليا التي اعترف بها الإسلام، كما أنهم حوّلوا الهوية الإسلاميّة من نظرية عقديّة إلى سلوك تاريخي. وتطرّق البحث إلى الهوية الإسلاميّة في ظل الإرهاب الثقافي الذي مارسه العولمة، خصوصاً عندما سعت العولمة إلى أمركة الهوية.

- الثانية: قارب البحث مسألة الهوية الإسلاميّة وعلاقتها بالغرب عند أحد المفكرين العرب، وهو محمد عابد الجابري، فتناول مفهوم الهوية الإسلاميّة عنده تناولاً نقدياً، خصوصاً في مناقشته للعلاقة بين الإسلام والعروبة. كذلك تطرّق الجابري في مناقشته لعلاقة الهوية الإسلاميّة بالغرب إلى مسائل متعددة تتعلق بالقومية والإسلام، لنجد أنّ الجابري يقودنا إلى نوع من العمى التاريخي عندما يقابل بين العروبة والإسلام.